[107] بلغ الإمام الصادق بمسالمته للمنصور بعض آماله لأهل بيته، بقية أيام حياته، بل طوال خلافة أبى جعفر المنصور. فكان ميمون النقيبة بالسلام الذى نشده، والأمان الذى دعا له، وأطال زمانه. ومنع كثيرا من الطغيان الذى طالما شكاه أبوه، على ما سيروى ابن أبى الحديد في شرح نهج البلاغة - (ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام، ونقصي ونمتهن ونحرم ونقتل. ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا. ووجد الكاذبون والجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا... فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذبة ورووا عناما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس. وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن. فقتلت شيعتنا بكل بلدة. وقطعت الأيدى والأرجل على الظنة. ومن يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سبحن أو نهب ماله أو هدمت داره. ثم لم يزل اللاء يزداد إلى زمان عبيد ا بن زياد قاتل الحسين. ثم جاء الحجاج (1) فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة. حتى أن الرجل يقال له زنديق أحب إليه من أن يقال شيعة على). وفي عصر الباقر كان الحسن البصري (110) الجسور (قاضى عمر بن عبد العزيز وشيخه الذى لا يهاب الخلفاء) إذا روى عن أمير المؤمنين على قال (قال أبو زينب) ليخفى الاسم الذى لا خفاء له !. بل كان الشعبى (104) شيخ المحدثين بالعراق يقول (ماذا لقينا من آل على إذا أحببناهم قتلنا وإذأ بغضناهم دخلنا النار). وكان طبيعيا في دولة " هرقلية " أن يكون همها الملك لا الدين، تعاقب من تتوهم خطره عليها وتترك من تزندق، أن تزداد الاستهانة بالدين في مقابل السلام الذى تنشده الدولة، والبلهنية التى يؤثرها دعاة الدعة. بدأ ذلك من عهد معاوية وسيستمر استمرار فساد الدولة. وستستبقيه لتصرف الناس عن الاهتمام بأهل بيت النبي، أو توقع بهم لفرطات تفرط من أحدهم، أو تعزى كذبا إليهم، منتهزة للفرص حينا، أو مفتعلة لها في أغلب الأحيان.

_____ (1) أطلق الخليفة سليمان بن عبد الملك من سجون الحجاج في يوم واحد ثمانين ألفا. منهم ثلاثون ألفا بغير ذبن. ومنهم ثلاثون ألف امرأة. (*) _____